رحمه الله تعالى ورُوي عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسالت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقيل الله سبحانه وتعالى فاستحييت واخبر من راه بين القتلى ودنى منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم احدٌ في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضي على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه وقد ساق في المطمح حكايته فقال كان حافظا عالما كلفا بالرواية رحل في طلبها وتبحر في المعارف بسببها مع حظ من الادب كثير واختصاص بنظم ونثير وحج وبرع في الزهادة والورع فتعلق باستار الكعبة يسال الله الشهادة ثم فكر في القتل ومرارته والسيف وحرارته فاراد ان يرجع ويستقيل الله تعالى فاستحيا وآثر نعيم الاخرة على شقاء الدنيا فاصيب في تلك الفتن مكلوما وقتل مظلوما ثم ذكر مثل ما مر ومما قال في طريقه يتشوق الى افريقية

مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة ٭ وما خلتني ابقى اذا غبتم شهرا ٭ وما لي حياة بعدكم استلذها
ولو كان هذا لم اكن في الهوى حرا ٭ ولم يسلني طول التنائي عليكم ٭ بلى زاد في وجدا وجدد لي ذكرا
يمثلكم لي طول شوقي اليكم ٭ ويدنيكم حتى اناجيكم سرا ٭ ساستعتب الدهر المفرق بيننا
وهل نافعي ان صرت استعتب الدهرا ٭ املل نفسي بالمنى في لقائكم ٭ واستسهل البر الذي جبت والبحرا
ويونسني طي المراحل عنكم ٭ اروح على ارض واغدو على اخرى ٭ وتالله ما فارقتكم عن قلى لكم
ولكنها الاقدار تجري كما تجري ٭ رعتكم من الرحمن عين بصيرة ٭ ولا كشفت ايدي النوى عنكم سترا

ومنهم الشيخ ابو بكر محمد بن احمد وقد عرف به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله تعالى

ابن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة واحد وستماية ورحل الى العراق فسمع به المشايخ كالقطيعي وابن زروبة وابن كثير وغيرهم واشتغل وساد اهل زمانه واشتهر بين اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم انتقل الى القدس الشريف فاقام به مدة ثم جاء الى دمشق المحروسة فاقام بها مدة وتولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه القضا فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة خمسة وثمانين وستماية رحمه الله تعالى وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشتركا في البلد فبسبب ذلك ربما يقع في الاذهان الوهم في امرهما وشارح المقامات احمد وهذا محمد وقد ترجمنا صاحب شرح المقامات فيما تقدم من هذا الباب فليراجع والله سبحانه اعلم

ومنهم ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي كان من اهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها وقرا الادب على ابي العلا صاعد اللغوي صاحب الفصوص وعلى ابي يعقوب يوسف ابن خرزاد بمصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة ٭ ولكن قلبي به ممرض
اعاد السهاد على مقلتي ٭ بفيض الدموع فما تغمض
وما زاد شوقا ولكن الي ٭ يعرض لي انني معرض

وله اشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعا لست بقين من جمادي الاولى سنة سبع وعشرين واربعماية بمصر وكان استوطنها وصلى عليه الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدفي ودفن عند ابي اسحق رحمه الله تعالى ومغلس بضم الميم وفتح الغين وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وكانت بينه وبين ابي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصايد ومن شعر ابن [illegible] ايضا قوله في حمام

ومنزل اقوام اذا ما اغتدوا به ٭ تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المرء غير خليطه ٭ ويفضي عدوه وهو فيه جليسه
يفرج كربي ان تزايد كربه ٭ ويونس قلبي ان تعذر انيسه
اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت ٭ على مايه اقماره وشموسه

ومنهم ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم الاديب المعروف بالمغربي وهو من اهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد في الخريدة انه كان طبيب المارستان المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي حيث خيم وكان السديد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم الذي صار اقضى القضاة ببغداد في ايام المقتفي قاصدا وطبيبا في هذا المارستان واثنى العماد على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وان له كتابا سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار ومجاريات ظريفة تدل على خفة روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي كان عند الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين ابي الحكم المذكور مداعبات فسال منه كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب ابو الحكم

ابا الحسين استمع مقال فتى ٭ عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا ٭ للقوم فاهنا به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما ٭ انقله من حديثه جملا
وخبر القوم انه رجل ٭ ما ابصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمايله ٭ لا يبتغي عاقل به بدلا
ومنها وهو على خفة به ابدا ٭ معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف ٭ واما بغير ذاك فلا
ان انت فاتحته لتخبر ما ٭ يصدر عنه فتحت منه خلا
فسقه نحل خطه الخسف والهون ٭ وجنبه اذا احلا
واسقه السم ان ظفرت به ٭ وامزج له من لسانك العسلا

وله اشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاها بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملوم فلا بدّ له ٭ من فرقة لو انه زوقوه بالغرا

وله مرثية في عماد الدين بن يحيى براق سنقر الاتابكي صاحب

بها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وتوفي في ليلة الاربعا رابع ذي القعدة سنة تسع واربعين وخمسماية وقيل في السنة قبلها بدمشق رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم هو الذي يقول فيه ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا ٭ خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما ٭ اما الشريعة فاين منها اين لك

وكان ابو الحكم المذكور فاضلا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس في دكان يجيرون للطب وسكناه بالبادين واتى في ديوانه نهج الوضاعة بكل غريبة يدل على انه اريب سامحه الله وغفر له

ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق من هو الاحق بالتقدم والاسبق الشهير عند اهل المغرب والمشرق الحافظ المقري الامام الرباني ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي صاحب التصانيف التي منها المقنع والتيسير عرف بالداني لسكناه دانية وولد سنة احدى وسبعين وثلاثماية وابتدا بطلب العلم سنة سبع وثمانين وثلاثماية ورحل الى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثماية فمكث بالقيروان اربعة اشهر ودخل مصر في شوالها فمكث بها سنة وحج ورجع الى الاندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثماية وقرا بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى ابي الحسن بن غلبون وخلف بن خاقان المصري وابي الفتح فارس بن احمد وسمع من ابي مسلم الكاتب وهو اكبر شيخ له ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري وحاتم بن عبد الله البزاز وغير واحد من اهل مصر وسواها وسمع من الامام ابي الحسن القابسي وخلف كتبه بالحجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلى عليه خلق منهم مفرج الاقفالي وابو داود بن نجاح صاحب التنزيل في الرسم وهو من اشهر تلامذته وحدث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليطلي قال ابو محمد عبد الله الحجري ذكر بعض الشيوخ انه لم يكن في عصره الحافظ ابي عمرو الداني ولا بعد عصره احد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رايت شيا قط الا كتبته ولا كتبته الا حفظته قال ابن بشكوال كان ابو عمرو احد الايمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء رجاله وكان حسن الخط والضبط من اهل الحفظ والذكا واليقين وكان دينا فاضلا ورعا سنيا وقال بعضهم والظن المغامي كان ابو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب وقال بعض اهل مكة ان ابا عمرو الداني مقري متقدم واليه المنتهى في علم القراآت واتقان القرآن والقرا خاضعون لتصانيفه والمقوون بنقله في القراآت والرسم والتجويد والوقف والابتدا وغير ذلك وله ماية وعشرون مصنفا وروى عنه بالاجازة رجلان احمد بن محمد بن عبد الله الخولاني وابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي حمزة وكانت وفاته رحمه الله بدانية في نصف شوال سنة اربع واربعين واربعماية

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابي حبيب الاندلسي من بيت علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم وكان غزير العلم في الفقه والحديث والادب وولي القضا بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم العراق واقام ببغداد مدة ثم واتى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكانت ولادته ببلاد الاندلس وتوفي بهراة في شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم ابو العباس احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقري رحل واخذ القراآت عن ابي الفضل جعفر الهمداني وسمع من ابي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية وتوفي سنة اربعين وستماية رحمه الله تعالى

ومنهم العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن احمد المرسي اللورقي النحوي ولد سنة خمس وسبعين وخمسماية وقرا القراآت واحكم العربية وبرع فيها واجتمع بالجزولي وسالة عن مسلة في مقدمته وقرا علم الكلام والاصوليين والفلسفة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا باقرائها وولي مشيخة قراءة العادلية ودرس بالعزيزية نيابة وصنف شرحا للشاطبية وشرحا للمفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان مليح الشكل حسن البزة رحمه الله تعالى وتوفي رحمه الله سنة احدى وستين وستماية رحمه الله ورضي عنه

ومنهم ابو عبد الله بن ابي الربيع القيسي الاندلسي الغرناطي قدم مصر سنة خمسة عشر وخمسماية او بعدها فسمع على السلفي وقرات على جماعة من شيوخ مصر وكان لديه فقه وادب ثم سافر الى باب الابواب وكان حيا سنة ست وخمسين وخمسماية ومن نظمه يمدح كتاب الشهاب

ان الشهاب له فضل على الكتب ٭ بما حوى من كلام المصطفى العربي
كم ضم من حكمة غرا وموعظة ٭ ومن وعيد ومن وعد ومن ادب
اما القضاعي فالرحمن يرحمه ٭ كما جاء من التاليف بالعجب

ومنهم الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون بن مرجي القرشي العبدوي من اهل ميورقة من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من ابي الفضل بن خيرون وطراد الزينبي وابي عبد الله الحميدي وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثيرا من الكتب والاجزا وجمع وخرج وكان صحيح النقل معتمدا للضبط مرجوعا اليه في الاتقان وكفاه فخرا وشرفا ان روى عنه الحافظان ابو طاهر السلفي وابو الفضل محمد بن ناصر وكان فهامة علامة ذا معرفة بالحديث متعففا مع فقره وكان يذهب الى المناولة والعرض كالسماع وقال السلفي فيه انه من اعيان علماء الاسلام بمدينة السلام متصرف في فنون من العلم ادبا ونحوا ومعرفة بانساب العرب والمحدثين وكان داوودي المذهب قرشي النسب وقد كتب عني وكتبت عنه وسمعنا معا كثيرا على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به كنت اسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان يثني عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه انتهى وقال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته وربما حكي عنه بعضهم كابن عساكر امورا منكرة فالله اعلم وتوفي في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين وخمسماية ببغداد

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعدون

King Saud University
Copyright King Saud University